

أضواء البيان

@ 451 @ .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الأنعام عند الكلام على قوله تعالى : { وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً } مستدلاً بقوله تعالى : { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهِ مِّن أَمْرِ اللَّاهِ } . . .
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن في وصف الحفظة هنا بهذه الصفات ، من كونهم حافظين كراماً يعلمون ، فاجتمعت لهم كل صفات التأهيل ، لا على درجات الكناية من حفظ وعلو منزلة ، وعلم بما يكتبون . . .

وكأنه توجيه لما ينبغي لولاة الأمور مراعاته في استكتاب الكتاب والأمناء . . .
ولذا قالوا : على القاضي أن يتخير كاتباً أميناً حسن الخط فاهماً . . .
ومن هذا الوصف يعلم أنه لا يختلط عليهم عمل يعمل ، وكونهم حفظة لا يضيعون شيئاً ، ولو كان مثقال الذرة { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } . { إِنَّ الْأَرْضَ بِرِئَارٍ لَّفِي زَعِيمٍ } . أي دائم ، كما في قوله تعالى : { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } . { وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ } . دليل من دلة خلود الكفار في النار . . .

لقوله : { وَإِنَّ الْأَفْجَارَ لَفِي حَرِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * }
{ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ } . . .
كقوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرُسُ فَذَتَدْرُسًا مِنْهُمْ كَمَا تَدْرُسُوا وَمِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } . . .
وهكذا غالباً أسلوب المقابلة بين الفريقين ومهلما . . .

ثم بين أن ذلك يوم الدين وهو يوم الجزاء ، كما تقدم في سورة الفاتحة { مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ } . . .

ثم بين تعالى شدة الهول في ذلك اليوم { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ } .